المرأة واستراتيجية التدبير المنزلي وقت الأزمات
قراءة أنثروبولوجية للروتين اليومي-

Women and housekeeping strategy in times of crisis
An anthropological Reading of the daily routine

شيخ علي [1*]

[1] جامعة ابن خلدون- تيارت (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 16 جويلية 2022 ؛ **تاريخ المراجعة :** 06 نوفمبر 2022 ؛ **تاريخ القبول :** 18 ديسمبر 2022

ملخص:

يشكل فضاء المنزل أو البيت الوعاء الذي يحتضن جل النشاطات والممارسات الطقوسية المجندرة التي تسمح بإنتاج اجتماعي لنمط العيش المؤسس وفقا للعلاقات والروابط الاجتماعية، فالبيت هو الظاهرة التي تستقطب مختلف العناصر والوضعيات والظروف وأوضاع الكائن الاجتماعي المجسدة في(الهوية والانتماء، التنظيم الاجتماعي، التنشئة والتطبيع والقرب الجسدي)، وهو(أي البيت)، في نظر المرأة أو ربة البيت الحيز الذي يوفر لها نوعا من الخصوصية التي ترفض أن يتدخل الآخر في كسره أو اختراق حدوده، حيث تتحدد يوميات المرأة(العاملة أو الماكثة)، من خلال هذا الفضاء الذي يمنح لها الصلاحيات لتنظيم شؤون أسرتها عبر وضع استراتيجيات تتماشى مع مفهوم(التدبير المنزلي)، وعلى هذا الأساس يعد فضاء البيت المساحة الاجتماعية التي تمنح للمرأة حقها في التواجد والتعبير عن ذاتها في سياق(نفسي، اجتماعي، ثقافي وجمالي). تعالج هذه الورقة البحثة دور المرأة في تسير شؤون المنزل وقت الأزمات(المرض)، ونوع الاستراتيجيات المتبعة من طرفها في إدارة ميزانية المنزل. فما هي طبيعة الصعوبات التي تواجهه المرأة داخل فضائها الأسري أوقات المرض والأزمات؟ وما هي الاستراتيجيات التي توظفها في تسير التدبير المنزلي؟ وهل يمكن اعتبار هذا التسيير عقلاني أو فوضوي؟ وهل ترتكز هذه الاستراتيجيات على أسس تقليدية أو عصرية؟

الكلمات المفتاحية: الجندر، المرأة، الفضاء، التدبير المنزلي، الطقوس، نمط العيش.

Abstract:

The house or home space constitutes the container that embraces most of the gendered ritual activities and practices that allow the social production of the lifestyle established according to social relations and ties. So, The home is the phenomenon that attracts the various elements, situations, circumstances and conditions of the social being embodied in (identity and belonging, social organization, socialization, normalization and physical proximity), It is (the house), in the vision of the woman or the housewife, the space that provides her a kind of privacy that refuses to interfere with the other in breaking or borders penetrating, where the diaries of the woman (working or staying) are determined through this space that gives her the powers to organize the affairs of her family through strategies in line with the concept of (housekeeping). On this basis, the home space is the social dimension that grants women the right to exist and express herself in a (psychological, social, cultural and aesthetic)context. This research paper deals with the role of women in managing the affairs of the house in times of crisis (illness), and the type of strategies used by her in managing the household budget. What is the nature of the difficulties that women face within family space in times of illness and crises? What are the strategies that she employs in running the housekeeping? Can this management be as rational or chaotic? Are these strategies based on traditional or modern foundations?

Keywords: gender, woman, space, housekeeping, rites, life pattern.

*Corresponding author: e-mail: shikh3ali@gmail.com.

1- مقدمة:

تتموقع الأسرة كوحدة اجتماعية تكفل لأفرادها إشباع حاجاتهم المتباينة والموزعة عبر(الحاجيات البيولوجية، النفسية، الاجتماعية والثقافية)، كما تساهم في تحقيق تكيفهم عبر جملة المصادر والوسائل المتنوعة، فالأسرة هنا تعبر عن البيئة الاجتماعية التي تحتضن الوجود المادي للإنسان لاشتمالها على سمات وخصائص تتجسد في(نوع الروابط والعلاقات الاجتماعية، صيغ التواصل والتفاعل اليومي، الممارسات والنشاطات اليومية الرتيبة)، وكلها تشير إلى أهمية الأسرة كلبنة أساسية في سلم التطور الاجتماعي، وعلى هذا الأساس ترتبط يوميات الإنسان وتتمظهر داخل الفضاء الأسري. وفي إطار آخر فالأسرة سياق تنظيمي ضبطي تقوم أولى وظائفه على تأطير وضبط سلوكات وتصرفات أبنائها عبر مفهوم(التنشئة والتطبيع)، كأساسيات لتحقيق اندماج يتناسب مع جنس المولود(ذكرا كان أو أنثى)، أي أنها(أي الأسرة)، تزود الفرد بالرصيد الأول من الأساليب السلوك الاجتماعية، وبذلك فهي تزوده بالضوء الذي يرشده في تصرفاته وسائر ظروف حياته، وداخل الفضاء الأسري تتحدد المسئوليات والأدوار الاجتماعية المنوطة بكل فرد سواء تعلق الأمر بالتدبير المنزلي أو الإعالة الاقتصادية، ولقد أولت الأسرة الجزائرية أهمية بالغة فيما يتعلق بالتقسيم الاجتماعي للعمل وإسناد الدور وذلك عبر ممارسات طقوسية إعدادية للذكر والأنثى تكفل من خلالها تنظيم شؤونهم في أطوار حياتهم المختلفة، حيث أن الانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى أو من وضع بيولوجي أو اجتماعي إلى آخر يحتم عليها القيام بممارسات وطقوس ذات أصول دينية واجتماعية خالصة تتصل اتصالا وثيقا بعملية التنشئة الاجتماعية وتكشف عن حيثيات التفاعل والاتصال داخل الوسط الأسري الذي تسيره نمط الثقافة والمرجعيات الدينية والاجتماعية. وفي هذا السياق، خصت المرأة بالتدبير المنزلي والرجل بالإعالة الاقتصادية التي تستوجب عليه(الانفاق على أسرته)، وبذلك تتحدد المهام والأدوار الاجتماعية على أساس(النوع الاجتماعي)، حيث" أكد بعض الباحثين وأخصهم الطبعيين naturalist بأن الطبيعة هي ما تجعل الإنسان إنسان(داروين)، وأظهروا كيف يمكن للبيولوجيا أن تؤثر في تصرفات الإنسان اجتماعيا، فدور المرأة، ودور الرجل في الحياة ليست متعلمة وإنما متجذرة في الجينات البيولوجية، معتبرين أن ما يدفعهما لممارسة الأدوار إنما هو التكوين البيولوجي وليس السياق الاجتماعي وذلك ضمن ما يعرف بغريزة الحفاظ على البقاء وبينوا في إطار دراسات سميت فيما يعد socio-biology أن طبيعة الإنسانية تتأثر بتركيبات بيولوجية تدفع الإنسان إلى المشاركة والتجمع في مجموعات ذات خصائص تنسجم ومزاجه ورغباته أو طبيعة حياته(وهذا ما يفسر لنا تكون الشلل)،ومن هنا يقال بأن الإنسان حيوان من حيث التكوين البيولوجي ثم يضاف إليه كلمة اجتماعي من حيث أن البيولوجيا تدفع إلى الاجتماع." **(مأمون طربيه، 2011: ص33)**

فبالنسبة للدور المرأة فيتضمن سياسة التدبير المنزلي الذي يشمل مختلف الجوانب المتعلقة بالرعاية والاهتمام والطهي والتنظيف وإدارة ميزانية الإنفاق وحجم الاستهلاك وغيرها من الجوانب التفسيرية لمسألة التدبير والتسيير الاجتماعيين لتمفصلات الحياة داخل فضاء البيت، وفي ظل التغيرات الراهنة أصبح هذا الدور

يعرف عراقيل وصعوبات ترتبط ببعض الظروف والمستجدات المتفرقة التي دفعت المرأة في الوسط الأسري المحلي إلى إعادة ترتيب أولوياتها وبناء مخطط يحقق لها إدارة منزلية تتناسب مع حجم أسرتها وفضائها المسكون وسنأتي على ذكرها في عناصر هذا المقال.

1.1- أهداف البحث:

1- تسليط الضوء على رمزية الفضاء المسكون وعلاقته بالتقسيم الاجتماعي للعمل وإسناد الدور.

2- تسليط الضوء على وضعية المرأة والروتين اليومي داخل فضاء البيت في ظل التغيرات الراهنة.

3- دراسة أسس ومرتكزات التدبير المنزلي التي تعتمد عليها المرأة الجزائرية داخل فضائها الأسري.

4- تسليط الضوء على الاستراتيجيات التسيير والتدبير المنزلي لدى المرأة الجزائرية.

5- تسليط الضوء على أهم المعوقات التي تعترض دور المرأة الجزائرية في إدارة التدبير المنزلي وما إن كان (للمرض أو الأزمات الصحية)، آثار على تراجع دورها داخل فضاء البيت، بحكم أن للمرض والأوبئة تأثيرات تشمل مختلف الجوانب بما فيها الفضاء الأسري.

2.1- الفضاء المسكون والتقسيم الاجتماعي للعمل:

تنتظم شؤون الأفراد وممارساتهم اليومية وفقا لصيغ وقواعد اجتماعية متباينة حسب نوع الفضاء الذي ينتمون إليه، حيث تقوم هذه القواعد والمعايير بتجسيد ركائز تحدد للأفراد والجماعات حقوقهم وواجباتهم تجاه أنفسهم وتجاه الآخر، ويعد في هذا السياق فضاء البيت أو المنزل، أبرز المجالات التي تحقق ذلك، فالمسكن يتعدى مجرد بيئة فيزيقية بل هو بيئة اجتماعية وإنتاج جماعي مبني وفقا للخلفيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ترتبط بالساكن وعشيرته(أسرته)، ولهذا الفضاء رمزيات ودلالات تتوزع بين ما هو(اجتماعي، نفسي، ثقافي واقتصادي)، فالفضاء المسكون هو مكان للانتماء ومنح للهيبة والمكانة الاجتماعية، وهو انعكاس لعادات وتقاليد المجتمع، ويعد مورد اقتصادي مهم في حياة الأسرة، وبذلك يتعدى فضاء البيت مجرد مكان للسكن بل هو تركيبة فيزيواجتماعية(حيز مادي اجتماعي). " فالمسكن هو المدفن وهو بطن الأم، وقبر الحياة بالتعبير الشعبي العام، ومنه فمخياليا ورمزيا نحن نتحدث في تصنيف وتوصيف البيت/ المسكن عن نوع من المحاكاة للمسكن بالمدفن وببطن الأم وبالقبر، وكلها في النهاية مجالات فيزيولوجية ورمزية مخيالية تحمل وتسوق لنوع من الدلالة للاحتواء والحميمية، فالمغارة والكهف والخيمة والنوالة والمنزل هي في النهاية خلاصات لبنى ذهنية وفيزيقية لمعنى المسكن والاحتواء، لمعنى المخبأ والمخزن، يقول في هذا السياق جلبير دوران Gilbert Durand المسكن على ارتباط بالمدفن الأمومي، سواء تحول المدفن إلى مغارة أو بنى على شكل مسكن."**(سوالمية نورية وبوشمة الهادي، 2018: ص100)**

وفي سياق آخر فإن هذا الفضاء(البيت)، يقسم إلى مجالات تترافق مع حجم الأسرة ونمط الثقافة السائدة، فنجد أنه يقسم إلى ثلاث فضاءات معلومة وهي في نظر الأسرة الجزائرية ضرورية لاحترام الخصوصيات وتتحدد هذه التقسيمات في(الفضاء الخاص جدا، الفضاء الخاص والفضاء العام)، فالأول يرتبط بالزوج والزوجة والثاني خاص بالإناث لوحدهن والذكور لوحدهم، أما الفضاء العام فهو مخصص لزيارة واستقبال(الضيوف)، وعلى هذا الأساس تتمظهر العلاقة بين الإنسان وفضائه المسكون بكونها علاقة تفاعلية مستمرة عبر أطوار الحياة المختلفة. فرغم التعديلات يبقى المسكن بالمفهوم العامي**(قبر الدنيا)**، ومنه" فالبيت الذي يتم تحديده في الأدبيات السوسيولوجية، جغرافيا ورمزيا باعتباره مجالا خاصا تكون فيه الأنشطة المنزلية والعلاقات العائلية الحميمية والعاطفية جنبا إلى جنب بعيدا عن العالم الخارجي الذي هو المجال العام الذي تحكمه العلاقات التبادلية والنفعية. وفق هذه التحديدات فالمجال الخاص الذي هو البيت، مجال الزمن الحر، مجال اللا عمل يتم اعتباره، عادة مجالا غير منتج. وقد تم انتقاد هذه التصورات من طرف العلوم الاجتماعية، على اعتبار أن البيت هو مجال دينامي يتساوى مع المجال العام بل قد يفوقه أحيانا، دينامية." **(زبيدة أشهبون، 2020: ص87)**

وداخل هذا الفضاء يتحدد مفهوم التقسيم الاجتماعي للعمل الذي يعبر عن معايير وتصنيفات اجتماعية ثقافية تترافق مع نوع الوظائف والأدوار الاجتماعية المسندة لكل فرد، فالإنسان بحكم البيئة التي ينتمي إليها يجد في تقسيم الاجتماعي للمهام جانبا مهما في تحقيق مقاصده وغاياته المبنية على المنفعة وتلبية لمتطلباته" لقد تطورت تقسيمات العمل على أساس الجنس على مدار التاريخ وفي كل مكان من العالم. وبالتالي فعلى الرغم من كون العمل نشاطا يمارسه كل من الرجل والمرأة على مر التاريخ فقد كان الجنس يشكل أساسا مهما للتقسيم المجتمعي في كل المجتمعات تقريبا. وبالتالي يشير التقسيم الجنسي للعمل إلى العملية التي يتم من خلالها تحديد المهام على أساس الجنس. إن تقسيم العمل من أهم الطرق التي يتم من خلالها التعبير عن تمايزات الجنس في المؤسسات الاجتماعية- فيرى الكثيرون أن الجنس والعمر يمثلان أقدم شكلين لتقسيم العمل، إلا أنه حتى مع بداية القرن الحادي والعشرون يظل الجنس يشكل أساسا قويا لتقسيم المهام."**(إيمي إس وارتون، 2014: ص159-160)**

وعليه فالتقسيم الاجتماعي يتمظهر في كون أن كل فرد معني بوظيفة أو دور معين داخل فضائه(سواء الخاص أو العام)، فنجد مثلا أن التقسيم الاجتماعي في الريف يشمل الفلاحة، الزراعة، الرعي وتربية المواشي، يشترك في هذه التقسيمات الرجال والنساء على حد سواء)، بينما في الوسط الحضري نجد تقسيم الاجتماعي للعمل يكون جد معقد وواسع فيشمل على سبيل الذكر(الطب، الهندسة، التعليم، التجارة، وكل هذه التقسيمات تتوزع إلى فروع كثيرة)" وفي إطار ذلك يرى البعض أن بدايات التقسيم الجنسي للعمل استندت إلى أن مسؤولية المرأة على مر التاريخ كانت رعاية الأطفال؛ حيث يشكل اعتماد الأطفال على أمهاتهم نمط العمل الذي تستطيع المرأة القيام به، وفي المقابل، فإن القوة البدنية الكبيرة التي يمتلكها الرجل تعمل على إيجاد

أنشطة أخرى أكثر ملائمة لمسؤولياته، ففي مجتمعات الصيد وجمع الثمار، على سبيل المثال، كان جمع الثمار يناسب المرأة، بينما كان الصيد يناسب الرجل." **(إيمس إس وارتون، 2014: ص160)**، ومنه فهذا التقسيم يتجسد في مفهومي الدور والوظيفة المخصص للذكر والأنثى بما يتوافق مع البينة الجسدية والعقلية لكليهما ." لقد كان المجتمع يعمل على أساس الغرض أن الإناث سيضطلعن ببعض الوظائف التي يمكن الاستغناء عنها مثل تربية الأطفال وتدبير شؤون البيت وقد دعمت عملية المعيشية كلها هذا الغرض، أن الإناث منذ نعومة أظافرهن يتدربن على القيام بالمسؤوليات المنزلية، وتشجع الفتيات على الخياطة والطبخ أما الذكور فإنهم يشجعون على بناء المنازل والعمليات الزراعية الشاقة التي تتطلب مجهودا عقليا."**(عصام نور سرية، 2006: ص42)**

وداخل الفضاء المنزل يتحدد تقسيم الاجتماعي للمهام المنزلية الخاصة بالذكور والإناث، فالمرأة مسؤولة عن التدبير الذي يشمل كما أسلفنا كل النشاطات المنزلية(النظافة، الطهي وإعداد الوجبات، الصباحية والمسائية، تربية الأطفال)، أما الرجل فيختص بالإعالة الاقتصادية التي تتمظهر في إنفاق على أسرته عبر توفير مستلزمات ومواد استهلاكية أساسية، والاهتمام بشؤون البناء وتوسيع داخل الفضاء المنزلي، فبالنسبة للمرأة" فالبيت يمثل بالنسبة للمرأة دلالة كبيرة، بواسطته يتم الربط بين العلاقات داخل الأسرة والعلاقات الاجتماعية خارجها، خصوصا العلاقات الاقتصادية القائمة على التبادل. لهذا يجب أن ننظر إلى المرأة هنا كمفهوم نوعي محدد بخصائص سوسيوثقافية واقتصادية على اعتبار أنها تغطي بشكل بسيط خلية القاعدية للأسرة أي باعتبارها مجموع الاستراتيجيات داخل الأسرة مثلما تشكل الأسرة مجموع الاستراتيجيات داخل المجتمع، يقول غاستون باشلار عن المجال الخاص البيت هو ركننا من العالم، وهو ملاذ يعطينا القيمة الأولى للوجود: عدم الحركة." **(زوبيدة أشهبون، 2020: ص87)**

2 - المرأة والتدبير المنزلي(ممارسات واستراتيجيات)- قراءة في الروتين اليومي:

تتحدد يوميات المرأة سواء العاملة أو الماكثة، زوجة أو أم داخل فضاء بيتها أين يصبح هذا الأخير عالمها الخاص تنسج فيه ما يناسب ذوقها وتمثلاتها وما ترى أنه يناسبها كربة بيت وما يناسب أسرتها، حيث يتضمن روتينها اليومي ممارسات ونشاطات متباينة تشمل ما هو(اجتماعي، نفسي، ثقافي واقتصادي)، أي أن مسؤولياتها في جانب الاجتماعي تشمل التنشئة والتربية التي تحدد من خلالها ما يناسب أبنائها(الذكور والإناث)، حول مسائل معينة تتضمن السلوكات والتصرفات، نمط اللباس، توزيع الأدوار، أما على المستوى النفسي فالمرأة هي الشخص العاطفي الذي يراعي مشاعر أبنائها وبناتها وهي الحضن الدافئ الذي يجد فيه الزوج ملاذه وخلاصه، أما على المستوى الاقتصادي فيتحدد دورها في توظيف أساليب معينة لتسيير ميزانية بيتها التي تشمل(الاستهلاك، الانفاق والادخار، اللوازم الأساسية للبيت وكل ما له علاقة بالجوانب المادية)، أما ثقافيا فيتضمن دورها كيفيات غرس محتوى ثقافة المجتمع والأسرة في وعي وفكر أفرادها كما يتضمن ممارساتها

الطقوسية لإحياء التراث الاجتماعي(العادات والتقاليد)، عبر الاحتفاليات الدينية والاجتماعية الاعتيادية منها والموسمية. ومنه فداخل فضاء البيت يصبح حضور المرأة أساسي كونها أكثر اطلاع على ما يميز هذا الفضاء الذي اقترن انتاجه الاجتماعي بها(أي المرأة)، كونها المناسبة لتحمل أعبائه وما يتخلله من نشاطات وممارسات" فالمرأة ترتبط بفضاء الدار أكثر من علاقة، حيث أصبحت كل واحدة امتداد للأخرى في المخيلة الشعبية(العادات والتقاليد والمعتقدات)، والتي بحكمها أصبحت المرأة عنصر لا يتحرك إلا في الدار، فضائها الوحيد بامتياز والذي يحتوي أكبر قسم من وقتها- إن لم نقل كله، فلقد أصبحت المرأة تستدعي فضاء الدار، وفضاء الدار يستدعي المرأة، كما تعكس المرأة فضاء الدار، وفضاء الدار يعكس المرأة. فالمرأة بفضاء دارها، وفضاء الدار بمرأته."**(سعيدي محمد، 1997: ص08-09)**

أما فيما يخص نوع الممارسات والنشاطات التي تؤديها المرأة داخل فضاء بيتها فهي متنوعة تتخلل كل الجوانب وإذا ما قورنت بالممارسات الخاصة بالرجل، فهي أكثر كون أن المرأة مسؤولة عن هذه الممارسات التي تشمل**(الطهي وإعداد الوجبات، النظافة، تصميم الديكور الداخلي للبيت، تأثيث المنزل والعناية بالأبناء)**، وغيرها من الأنشطة والممارسات التي تطبع الروتين اليومي للمرأة وترسم مفهوم(التدبير والتسيير داخل فضاء البيت). فبالنسبة للمطبخ يعد فضاء أساسي اكتسبت من خلاله المرأة خبرات ومهارات متنوعة ترتبط(بالغسل والطهي)، حيث أن المرأة مسؤولة عن الطبخ والطهي وإعداد الشاي والوجبات المختلفة، فالفترة الصباحية تتضمن إعداد فطور الصباح الذي يختلف من أسرة إلى أخرى ، غير أن المتعارف عليه في الثقافة المحلية(هو إعداد الشاي أو القهوة مع بعض المأكولات تقليدية أو عصرية كالخبر مثلا)" فالقهوة ليست مجرد شراب منعش أو منبه، بل إن لها قيمة رمزية باعتبارها جزء من أنشطتنا الاجتماعية اليومية والطقوس التي تصاحب احتساء القهوة أهم من استهلاكنا لها، إن فنجان القهوة أو الشاي لكثير من الناس في الشرق أو الغرب هو علامة فارقة في روتين السلوك الشخصي. إنه خطوة رئيسية أولى لبدء نشاط ذلك اليوم، وقد يتلوه تناول ذلك الشراب في وقت لاحق في ذلك اليوم مع الآخرين، مما يحوله إلى واحد من الطقوس الاجتماعية. وعندما يلتقى اثنان لتناول القهوة سويا، فإنهما ربما يكونان مهتمين باللقاء والحديث أكثر من اهتمامهما بشرب القهوة. وتناول الشراب والطعام يمثل في جميع المناسبات فرصة للتفاعل الاجتماعي وممارسة الطقوس. وتمثل هذه اللقاءات مجالا خصبا للدراسة الاجتماعية." **(أنتوني غيدنز، 2005: ص85)**

يعد إعداد القهوة أولى النشاطات التي تبني الروتين اليومي للمرأة، فهذا النشاط يستوجب خبرة ودراية حتى لا تتعرض للنقد، فنجد المرأة تعد القهوة بطريقة جيدة يصاحبها وضع بعض التوابل الخاصة بها، حتى يكون لها نكهة وذوق جميل، فهذا النشاط يحمل من الرمزيات الدلالات ما يفوق شرب القهوة، فهو يرمز إلى الاجتماع حول المائدة وإلى صيغ تفاعلية مستمرة تتخللها أحاديث حول قضايا معينة، كما تعد الطقوس المصاحبة لشرب القهوة ذات بعد أنثروبولوجي يكشف عن صور من الثقافة المحلية التي تنتظم وفقها شؤون اليومية

للجنسين. إذن تتحدد أولى الممارسات المنزلية لدى المرأة في تمكنها من إدارة فضائها من خلال(المطبخ كسياق لفهم وتوصيف أدوارها).

يتمظهر النشاط الثاني للمرأة داخل فضاء البيت في إعداد الوجبات التي ترتبط بالفترات المعلومة(الصباحية، الظهيرة والمساء)، فالطعام جزء أساسي في حياة الإنسان من حيث (كميته ونوعيته)، حيث أن هذا الأخير يحتاج إلى الطعام لإشباع جوعه وتحقيق اكتفاء لديه" لاشك، كما يقول ليفي شتراوس أن الأطعمة مفيدة للتفكير، حيث أن الطعام ميدان هام، ويمكن أن يكشف عن البنية العميقة للمجتمع لكن الأطعمة تؤثر بشكل كبير على وظائف الإنسان، وعلى لحمه حسب تعبير أفريقي، وقد بدأ استهلاك الأطعمة يحدث فروقا بين المجتمعات وبين الأفراد." **(زيان محمد وميمون محمد، 2021: ص159)**" فالطعام شيء أكثر من رائع، كما أنه مركزي بالنسبة للحياة البيولوجية والاجتماعية، نحن نتناول الطعام مرار وتكرارا عبر الأيام، وفصول السنة، والسنوات لنملأ بطوننا ونشبع جوعنا العاطفي والجسدي وتقع المشاركة في الأكل معا موقع القلب من العلاقات الاجتماعية؛ فنحن ننشئ العلاقات العائلية والصداقات باقتسام ألوان الطعام، وطعمها، والقيم وأنفسنا."**(كارول كونيهان، 2013: ص19)**

وفي سياق روتيني رتيب تشرف المرأة على إعداد الوجبات المختلفة حسب نوعية السلع الموجودة، حيث تتوزع هذه الوجبات بين ما هو تقليدي وما هو عصري وحسب أذواق وميولات أفرادها فنجدها تغير في الوجبات حسب الأيام وفصول السنة، وهنا نكون بصدد الحديث عن الاستهلاك الغذائي والعادات الغذائية التي تعبر عن" سلوك اجتماعي ذو صبغة سوسيواقتصادية ترتبط بما يعرضه السوق لتلبية الحاجيات الضرورية لنمو الجسم وأمنه الغذائي والحفاظ على سلامته الصحية، والأسرة هي الوحدة الاستهلاكية الأساسية التي تهتم بميولات الأفراد وعاداتهم وثقافاتهم، وبالأخص بطبيعة دخل الفرد وثمن السلع، أما العادات الغذائية لشعب ما، ما هي إلا تعبير عن نموذج الحضارة التي يعيشها." **(Agbessi dos Santos, Hélène et Damon Michèle ,187)** فإعداد الوجبات كنشاط أساسي تديره المرأة يختلف باختلاف الفضاء المسكون، ويكون مرتبط بالمكان الإقامة(الريف والمدينة)، فالمرأة الحضرية يكون تركيزها على المأكولات والوجبات العصرية بحكم ما تقدمه التكنولوجيا من تسهيلات خصوصا المرئية منها التي أصبحت اليوم تقدم كل ما هو جديد حول الطبخ وأساسيات إعداد الوجبات بنكه وأذواق مختلفة، دون تجاهل الوجبات التقليدية التي تعدها أوقات المناسبات لتنويع والزينة، أما المرأة الريفية فتعتمد أساسا على ما هو تقليدي بحكم البيئة وميولات أفراد الأسرة، إلا أن التغيرات الراهنة لم تمنع المرأة الريفية من إعداد الوجبات العصرية وهذا راجع إلى توافر إمكانيات خصوصا ما تعلق(بالوسائل المستخدمة).

ومن الأشغال المنزلية التي تشرف عليها المرأة وتمارسها بانتظام(الغسيل الذي يشمل الملابس، الأواني)و يعتبر هذا النشاط أساسي في يوميات المرأة، ففي كل يوم تخصص جزءا من وقتها لتنظيف(الستائر، الأفرشة،

ممرات البيت وغرف النوم، وغسل الصحون بعد الوجبات الغذائية لتجنب تراكمها). وفي سياق نفسه تكون المرأة مسؤولة عن العناية وتربية أبنائها عبر تحديد ما يناسبهم في إطار الفصل الاجتماعي بين الجنسين، فنجد المرأة مسؤولة عن(أكلهم وشربهم، لباسهم، نظافة أجسادهم، عناية بهم وقت المرض)، حيث تعتبر" وظيفة المرأة كربة بيت من أكثر الوظائف انتشارا رغم عدم تحديد حجمها في النشاط الاقتصادي، ومجموع ساعات العمل التي تقضيها ربات البيوت في الأعمال المنزلية تتراوح ما بين 12-14ساعة يوميا وإن قلت في الحضر عنها في الريف." **(عصام نور سرية، : ص41)**

من خلال ما تم طرحه، يمكن القول أن دور المرأة داخل فضاء بيتها يرتبط بمختلف الأنشطة التي يصبغ عليها (مفهوم الأنوثة)، والتي تهمها بدرجة الأولى لنيل الاستحسان الاجتماعي وإبراز ذاتها ومن جهة أخرى لنيل رضا الرجل وأفراد أسرته، فالمرأة الجزائرية سواء في(المجال الحضري أو الريفي)، مسئولة عن كل الأمور الخاصة بالتدبير والأعمال المنزلية فنجدها تدير كل الأنشطة الحياتية الأساسية التي تشمل(ممارساتها اليومية داخل المطبخ وتتضمن الطهي وإعداد الوجبات المتنوعة حسب مدى اطلاعها وما تم تنشئتها عليه ومدى اسهام الأمهات في تعزيز خبراتها في مجال الطبخ، ترتيب وتأثيث منزلها عبر وضع كل عنصر في موضعه الخاص، تنظيف وغسل الصحون والأواني والملابس، العناية المستمرة بالأبناء وتنظيم شؤونه المختلفة من عناية بالجسد ونظافته)، وغيرها من الأنشطة والممارسات المنزلية التي أكسبت المرأة خبرات ومهارات في إدارة وتدبير منزلها. إن هذا الالتزام بهذه الواجبات والأدوار مكن المرأة من امتلاك فضائها بامتياز دون اغفال دور التنشئة الاجتماعية والدين في ترسيخ تلك المبادئ التي تحدد لها مسؤوليتها و الطقوس الادماجية التي لعبت دورا في دمج المرأة في جماعة الأسرة ونشير في هذا الصدد إلى الباحث إميل دوركايم الذي" يعتقد أن الطقوس الجماعية تخلق تماسكا اجتماعيا بسبب وجود تجارب ومشاركة وجدانية وعاطفية، مما يؤدي إلى حالة إدراكية مشتركة تسمى(فوران جماعي)."**(Nicholas Hobson and others,2018 : p271)** وفي هذا الإطار يعد فضاء البيت المكان الذي يحتضن يوميات المرأة كمدبرة ومربية يقع على عاتقها كيفيات توظيف قدراتها في تدبير الأعمال الخاصة بالبيت.

استراتيجيات المرأة في إدارة التدبير المنزلي:

تعمل التنشئة الاجتماعية التي تمارسها الأسرة الجزائرية على أبنائها في اكسابهم قدر من المعرفة بالشؤون الاجتماعية المختلفة، فوفق تصورات الأسرة فتنشئة الأنثى والاهتمام بها من كل النواحي يسهم في اكسابها معرفة بشؤون المنزل، حيث تسعى الأسرة الجزائرية إلى تعليمها كل الأمور خاصة بالنشاطات المنزلية إيمانا منها بأن هذا التعليم يحقق لها الاستقرار في حياتها الزوجية، ومن ضمن المسائل التي تركز عليها هو طرق وكيفيات إدارة منزلها، ونكون هنا بصدد الحديث عن نوع الاستراتيجيات التي توظفها المرأة الجزائرية في إدارة بيتها في مختلف الظروف، وما إن كانت هذه الاستراتيجيات تقوم على جوانب تقليدية أو عصرية أو كلاهما. فإدارة

شؤون المنزل أو البيت تستلزم نوعا من الخبرات والمهارات تكتسب عبر التكرار والممارسات المتزامنة ومن ضمن الجوانب التي تقوم عليها هذه الاستراتيجيات(**إدارة الاستهلاك بأنماطه، الانفاق ومسألة الادخار، التنظيم داخل فضاء المنزل والاستغلال الأمثل للموارد الأسرية**)، **وكلها تصب في مفهوم(إدارة ميزانية البيت).**

إلى جانب ما تؤديه المرأة داخل أسرتها وتجاه أفرادها من مسؤوليات والتزامات، فإن نشاطاتها وممارساتها المنزلية تركز على نوع من العقلانية في إدارتها وتنظيمها حرصا منها على الحفاظ على الاستقرار داخل أسرتها وتشيد لنفسها مكانة اجتماعية أمام الآخر(النسوة)، فالمعروف أن النساء أكثر ملاحظة في هذه الأمور التي يشتركن فيها، وبالتالي حتى لا توصم اجتماعيا وثقافيا بالإهمال واللامبالاة تكثف من اهتمامها بأدق التفاصيل حول أنشطتها المنزلية، فهذه الاستراتيجيات المتبعة تختلف بين المرأة في المدينة والمرأة في الريف وسنحاول تقديمها بشكل يشمل المرأة خاصة حتى في ظل اختلاف الفضاءات التي تقطنها.

كما أسلفنا، تتحدد استراتيجيات التي تتبعها أو توظفها المرأة أو ربة البيت في مجموعة من العناصر ترتبط كلية بفضاء بيتها وما له صلة وثيقة به، ولعل أبرز هذه العناصر(مسألة الطبخ)، فالطبخ عنصر أساسي لنيل الاستحسان الاجتماعي وتحقيق التمايز والتميز، حيث" يتفق جميع الأنثروبولوجيين على أن كل ما هو مطبوخ ينتمي إلى(الثقافة)، بينما ينتمي كل ما هو نيء إلى الطبيعة. ومثلما ينفرد الإنسان باللغة الإبداعية التي تميزه عن جميع الحيوانات، فإنه ينفرد عنها أيضا بكونه الكائن الوحيد الذي(يطبخ)، ما يأكله، منذ ان اكتشف النار قبل آلاف السنين على أن النظرة إلى(الأدب المطبخي)، ظلت تتراوح بين الاحتكار المطلق أو الاحتقار المطلق." **(كاثي كوفمان، 2012: ص07)**

" فالإنسان هو الحيوان الطباخ، وما من مخلوق آخر سواه يعرض طعامه للتسخين ليغير مذاقه قبل أكله. وما من مخلوق سواه طور كل هذا القدر من الأنظمة المعقدة والعادات للحصول على المواد الغذائية وتحضيرها وتوزيعها واستهلاكها."**(كاثي كوفمان،2012: ص35)** وعلى هذا النحو يعد الطبخ أساسي في نظر المرأة الجزائرية، حيث تلجأ في سياق إلى الحرص الشديد في إعداد الوجبات حسب المتعارف عليه ويتمظهر ذلك في(حجم وكمية العناصر خاصة بوجبة معينة، وضع التوابل بكميات متساوية، مراعاة المدة الزمنية للطهي، تحديد نوع الصحون والأواني مناسبة لكل وجبة وحرص على نظافة المواد الغذائية المخصصة للاستهلاك)، فهذه الأساليب تحرص عليها النساء لتجنب لومهن والسخرية من طريقة إعدادهن للأطباق المتنوعة، كما تحرص في سياق ذاته على التنويع في المأكولات والوجبات بين ما هو تقليدي وما هو عصري لتنظيم الروتين اليومي، كما تجدر الإشارة إلى أن المناسبات الدينية والاجتماعية تكشف عن حيثيات مساهمة ربة البيت في ضبط ممارسات اعداد الأطباق الخاصة بكل مناسبة.

فكما هو معلوم فالطبخ وإعداد الوجبات موجه للاستهلاك الآني لدى أفراد الأسرة، وهنا نكون بصدد الحديث عن مسألة الاستهلاك ودور المرأة في تنظيمه، حيث أن الاستهلاك جزء مهم في سياق الروتيني للأسر

والجماعات في الأوساط الريفية والحضرية، فهو لا يقل أهمية عن(الطبخ)، فهو(أي الاستهلاك" ظاهرة اجتماعية بمعنى أن الجماعات التي يعرفها المستهلك أو التي يرتبط بها أو حتى التي ينتمي إليها ولا يتفاعل معها مباشرة هي التي توجه سلوكه الاستهلاكي والادخاري، فهو يعبر في ذات السياق عن الانتفاع بالخدمات أو السلع المادية إرضاء للرغبات البشرية، كما أنه يعني استعمال السلع والخدمات للأغراض الإنتاجية."**(سالم محمد عبد القادر بومريرية ومحمد فتحي فرج الزليتي، 2020: ص08)**

وبذلك يعد الاستهلاك في الحياة اليومية ضروري لإشباع الحاجات المتنوعة لدى الأسرة كونه الوسيلة أو المصدر الأساسي الذي ينسج من خلاله الإنسان علاقاته وروابط مختلفة ويؤسس لجملة من التبادلات والتعاقدات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. إن الاستهلاك يتمظهر في أنماط ومصادر لا تقتصر على جانب واحد فنمط الاستهلاك لدى الأسرة الجزائرية يشمل(الاستهلاك الغذائي، الملبسي، الاستهلاك خاصة بالمواد الطبية والشعبية، استهلاك المنتجات الجمالية، استهلاك للمنتجات التكنولوجية والاستهلاك الذي يرتبط بالمسكن وما يميزه)، وهذه الأنماط لها اتصال وثيق بالإمكانيات المادية المتضمنة لمفهوم الراتب أو الأجر الذي يتقاضاه الرجل أو المرأة ويسمح له بتوفير حاجيات الأسرة الاستهلاكية." وتبرز أهمية ربة الأسرة كعضو فعال وموضع تأثير وثقة من الأفراد الأسرة في تغيير وتوجيه استهلاك أفراد الأسرة التوجيه السليم، وخلق وعي استهلاكي سليم لديهم. وهنا تظهر أهمية الوعي التخطيطي والاستهلاكي في حياة الأسرة من خلال الموازنة السليمة بين مواردها واحتياجاتها الفعلية، حتى يمكنها التكيف مع متطلبات هذا العصر." **(ايناس ماهر بدير ورشا عبد المعطي راغب،2021: ص506)**

يتأثر الاستهلاك الأسري بمجموعة من العوامل ترتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، ما يدفع ربة البيت إلى بناء مخطط لترشيد الاستهلاك حتى لا يتأثر الدخل الأسري سواء كانت هي عاملة أو ماكثة بالبيت، وفي هذا العنصر نجد اختلافات بين الأسر حول مسألة الاستهلاك، فهناك الأسر التي تستهلك ما يفوق قدرتها المالية وتلجأ الاستدانة وهناك أسر تراعي الاستهلاك بأنماطه لتفادي بعض المشكلات وهنا يبرز دور المرأة باعتبارها عنصر فعال في تحقيق ذلك، فهي تساهم في الموازنة بين الضروريات والكماليات دون اهمال ما للاستهلاك من قيمة لدى أفراد أسرتها، يبقى أن نشير إلى أن الاستهلاك العقلاني والتخطيط الواعي الذي يتماشى مع دخل المادي للأسرة يسمح بتوفير كل المستلزمات الاستهلاكية، فربة البيت تبني استراتيجيات لترشيد الاستهلاك بالنسبة للغذاء واللباس والمنتجات الطبية والمنتجات الجمالية، وحتى فيما يتعلق بالمستلزمات الخاصة بالفضاء بيتها.

فالاستهلاك كأسلوب تعبير عن نمط العيش يرتبط بمسألة الانفاق وتسير ميزانية المالية للبيت، فالإنفاق يعبر عن القدرة المادية التي تسمح للإنسان بتوفير حاجياته الضرورية والكمالية، حيث يتأثر عنصر الإنفاق بارتفاع الأسعار التي لا تمكن المرأة من توفير كامل متطلبات بيتها، كما يتأثر الانفاق بمستوى المعرفة لدى المرأة فالاطلاع

المكثف على كل ما يخص البيت وإدارته يكفل للمرأة تحكم مناسب لحجم الانفاق والمصروف اليومي، في حين نجد أن بعض أرباب وربات الأسر في المجتمع الجزائري لا تراعي أهمية عقلنة الانفاق بحثا عن الهيبة والمكانة الاجتماعية، وهذا ما نجد له انعكاس سلبي على ميزانية الأسرة، وعلى مسألة الادخار.

كذلك تتحدد استراتيجيات المرأة الجزائرية في إدارة التدبير المنزلي في بعض النشاطات لا تقل أهمية عن سابقتها والمتمثلة في تنظيم فضائها في الأيام العادية وفي المناسبات، حيث يعد فضاء البيت الحقل الخصب الذي تجد فيه المرأة ملاذها وأنوثتها، لذلك فهي دائما تسعى لجعله أكثر جمالا ورونقا عبر مجموعة من الإضافات تتضمن وضع كل عنصر في مكانه الخاص، فتأثيث البيت يشمل استخدام ألوان تتناسب مع نوع المسكن، فترتيب البيت يشمل كل المرافق الموجودة فيه من غرف النوم والمطبخ والصالون والحمام وأروقة كلها تعتبر مرآة المرأة، وفي ظل التغيرات الراهنة أصبحت معظم النساء يتسابقن حول نوع الزينة والأثاث المناسب لمنازلهن ويرتبط هذا الترتيب ببعض الاستشارات الاجتماعية كون أن المجتمع حيز اجتماعي تفاعلي يسمح باللقاءات بين النسوة وهذا ما يعتبر حافزا للأخذ ببعض الأفكار حول الأثاث والزينة، كما ترتبط هذه الزينة والتأثيث بما تعرضه الوسائل الاعلامية المرئية حول الديكورات والأثاث وكيفية إدراجه داخل فضاء البيت" فعملية بناء المنزل هي وسيلة لخلق أو تسييج المسافات أو الفراغات بحيث تكون مترابطة مع بعضها لكي تحقق التوازن وتؤمن الأنشطة المختلفة بعد ترتيب الأثاث والأجهزة اللازمة لكل فراغ بحيث تصبح صالح لطريقة معيشة الفرد."**(هالة الخيري، دون سنة: 97)**

استراتيجية التدبير المنزلي وقت الأزمات(جائحة كورونا):

تتباين ظروف وأوضاع العيش اليومي للإنسان من بيئة للأخرى ومن نمط ثقافة للأخرى، فالإنسان يؤثر ويتأثر بالمجال الفيزو اجتماعي الذي ينتمي إليه، وتتحدد درجة التأثير والتأثر حسب نوع الأساليب والمصادر التي يوظفها في بناء نمط عيشه. فتحقيق تكيف اجتماعي يدفع الإنسان إلى استخدام أساليب يرتبط معظمها بما أنتجه عبر أطوار حياته المختلفة" فالإنسان يوظف الغذاء لإشباع حاجته للأكل والشبع ويتخذ هذا المصدر للتكيف مع البيئة الاجتماعية وهي في نظر فيبر" تتبلور من خلال العلاقة التجمعية communautaire التي تخلق عندما ينتج النشاط الاجتماعي من شعور ذاتي للمساهمين والفاعلين داخل نفس المجتمع، حيث إن هذه العلاقة تنبني على شعور الأفراد بالانتماء إلى نفس المجتمع وذلك لوجود روابط مشتركة بينهم سواء على أساس تقليدي أو أساس عاطفي أو عقلاني وهو يبدأ في التكوين عندما يخلق شعور مشتركا بين الأفراد تجاه بعضهم البعض، وهو ما يؤدي في النهاية إلى بروز علاقة اجتماعية، على عكس المجموعة association التي تنتج من نشاط اجتماعي ينبني على مساومات وتوافقات مصلحية عقلانية بالدرجة الأولى." **(اكرام عدنني، 2013: ص56)**

إن هذه الاسهامات التي يقدمها الإنسان في بناء اجتماعي ثقافي لفضائه تتأثر بنوع من العراقيل والصعوبات تتوزع حسب ما تنتجه البيئة الفيزيقية والاجتماعية من ظروف ومستجدات، وتعتبر (الأمراض والأوبئة)، أحد أبرز المعوقات التي تحد من فعالية الإنسان داخل مجتمعه نظرا لتبعاتها ونتائجها على صحته(الجسدية والنفسية والاجتماعية)،" يحكي لنا التراث التاريخي والأنثروبولوجي الضخم قصة صراع الإنسان مع الطبيعة ومحاولاته تطويعها وإخضاع قواها لسيطرته(المادية والرمزية)، وتشكل الترسانات العلمية والتقنية التي يتوفر عليها العالم اليوم من جهة، والخسائر المادية والبشرية التي تخلفها الكوارث الطبيعية في مختلف أرجاء الكرة الأرضية، من جهة ثانية، أهم مظاهر هذا الصراع الأبدي الدائم. وقد أولت الدراسات الأنثروبولوجية الأولى أهمية قصوى لهذا الصراع الدائم لدرجة أن بعض النظريات(الأنثروبولوجية)، جعلت من الخوف والرهبة التي يستشعرها الإنسان في مواجهته لقوى الطبيعة العاتية جوهر الاعتقاد الديني." **(عبد الغني منديب،2006: ص98)**

وبذلك " يتأكد يوما بعد يوم العلاقة الوثيقة بين صحة الأفراد أو مرضهم وبين الواقع الاجتماعي الذي يعيشونه إذ توجد علاقة متداخلة بين صحة الإنسان ومرضه وبين الظروف البيئية والاجتماعية التي تمثل محيطه الذي يتواجد فيه." **(عبد السلام بشير الدويبي،2006: ص98)** فالمرض، الأوبئة مفاهيم تشرح نوع الصعوبات التي تواجه الإنسان داخل محيطه وفضائه السكني، وتنتج حواجز تقلل من نسب مشاركته في التنمية وتراجع أدواره والتزاماته تجاه أسرته. يعالج هذا العنصر نوع الصعوبات والعراقيل أو المشكلات التي تتعرض لها المرأة الجزائرية في تدبير منزلها خصوصا أوقات الأزمات المتمثلة في(الأمراض والأوبئة).

فالممارسات المنزلية ومختلف الأنشطة التي تؤديها المرأة داخل فضاء بيتها تكون عرضة لنوع من المعيقات التي تحد من فعاليتها في تأدية التزاماتها تجاه الأسرة ولعل أبرز هذه الصعوبات التي تواجهها المرأة في ظل التغيرات الراهنة خصوصا وقت الأزمات(الصحية والاجتماعية)، تشمل(اضطراب العلاقة الزوجية، مشكلات نفسية، ارهاق وتعب، مشكلات تتعلق بالتدبير الأنشطة، العنف الرمزي والإصابة بمرض معين...الخ)، وغيرها من المشكلات التي أضحت اليوم أساسية الوجود في حياة المرأة الجزائرية داخل فضاء البيت. وقد أفرز الحجر المنزلي في ظل جائحة كوفيد-19 تبعات مست إسهامات المرأة في تدبير منزلها" فداخل الفضاء الخاص نجد المرأة تدبير وقتها بشكل يتلاءم مع خصوصيات المجال فتمثلها لذاتها ولآخر في المجال الخاص يخالف تمثلات الرجل للمجالين معا. فالمرأة في المجال الخاص حرة تمارس حياتها بتلقائية وبأريحية فهي مالكته وملكته فيه تعيش أنوثتها وفيه تحقق ذاتها وفيه تختزل حياتها في مهام وأدوار محدد لها مسبقا ثقافيا واجتماعيا، فيه تمارس طقوسها الأنثوية، فيه تنحت تمثال الجمال من خلال اهتمامها بالجسد. فلما يتم اقتحام مملكتها وتصبح تحت رقابة يومية وتعليقات ربما في أغلبها مستفزة فلا شك أن ستظهر إلى الواجهة ردود أفعال تعبر عن عدم الرغبة في حضور الآخر بشكل مستمر فتبدأ الخلافات في التشكل تؤدي غلى عنف تختلف أشكاله فيصبح الحضر المنزلي جحيما لا يطاق." **(زبيدة أشهبون، 2020: ص93)**

إن أعباء البيت المتزايد تؤثر بشكل سلبي على جودة الحياة الأسرية، وبأخص على المرأة، فالتغيرات الراهنة أسهمت في بناء نموذج معيشي كان له من السلبيات ما يفوق الإيجابيات، فقد أفرزت الإجراءات الحجر المنزلي عن مظاهر متعددة يمكن إدراجها في الآتي:

اختراق الفضاء، فولوج الرجل إلى فضاء البيت وبقائه فيه يوميا ساهم في تضيق من حركة المرأة في تدبير شؤونه بحرية بسبب رقابة الرجل لها ونوع الملاحظات التي يقدمها وهذا ما أفرز نوع من(العنف الرمزي)، الممارس على المرأة الممزوج بالسخرية والاستهزاء من ممارساتها وطرق تسييرها لبيتها)، وهذا ما خلق نوع من الاضطرابات على مستوى العلاقة بزوجها، فقد كشفت الدراسات أن الحجر المنزلي قد ساهم في تراكم الأعباء على المرأة سواء الماكثة بالبيت أو العاملة، دون إغفال هيمنة الرجل وسيطرته التي يمكن وصفها في زمن كورونا بأنها اتسعت لتشمل يوميات المرأة عبر الحضور اليومي داخل الفضاء الذي شكل قبل كوفيد-19 مجالا خاصا بالمرأة من الصباح حتى المساء، فهذه الحرية المطلقة اختفت مع ترك الرجل للفضاء العام وبقائه في البيت وهو ما أعقبه تبعات أثرت بصورة مباشرة على استراتيجيات تدبير المرأة لمنزلها" فغلبة المذكر على المؤنث وتجسدها ضمن العنف زمن الكورونا نفهمه على أن النتيجة المنطقية لمسار تنشئة اجتماعيةsocialization قائمة على تطعيم الجنس الاجتماعي ضمن تقابل ثنائي رجل/مرأة، دون أن تترك مجالا لظهور الفرد او الإنسان في اطلاقيته. هنالك إذن صناعة للجنس تقوم باستبطان مجمل العادات والتقاليد والترسيمات الاجتماعية les schèmes sociaux التي تقيد حركة الفاعلين الاجتماعيين وهو ما عبر عنه بيار بورديو pierre Bourdieu بالهابيتوس habitus الذي يقوم بالتمييز تحت ذريعة الطبيعي." **(حازم الشيخاوي، 2020: ص207)**

تتحدد أولى مشكلات التي تواجه دور المرأة في ظل الأزمة الصحية وإجراءات الحجر المنزلي في اختراق(الرجل)، لفضائها وبقائه فيه بصورة أحيانا مستمرة وأحيانا أخرى متقطعة ما أنتج نوع من الضغوطات النفسية والاجتماعية لدى المرأة شملت(اضطراب العلاقة وتزايد المسؤوليات)، ضف إلى ذلك أن المرأة أصبحت في ظل الحجر المنزلي مطالبة أكثر برعاية أبنائها والاهتمام بهم داخل فضاء البيت وخارجه عبر توظيف النظافة بشكل دوري أثناء خروجهم للعب وغير ذلك باستخدام(معقمات والغسل المستمر لليدين)، خوفا من إصابة أبنائها بعدوى وهو ما زاد قلقها واضطرابها هذا من جهة، ومن جهة أخرى أثر بقاء الأبناء والزوج داخل فضاء البيت على سير الأنشطة المنزلية، حيث وجدت المرأة صعوبات في إدارة مهامها دون تجاهل مسألة الطهي وإعداد الوجبات التي أبقت المرأة حبيسة المطبخ، فقد أضحى العمل المنزلي يشكل عبئا كبير على حياة المرأة خصوصا في ظل الحجر المنزلي.

أما بالنسبة لمسألة الاستهلاك فقد عرفت تغيرات ملحوظة ما حتم على المرأة ترشيد الاستهلاك الأسري بحكم غلاء الأسعار وندرة بعض المواد وقد شهد المجتمع الجزائري هذه الصور المتمثلة في انعدام بعض المواد الأساسية وغلائها ما أثر سلبا على ميزانية الأسر وبأخص الأسر ذات الدخل المحدود وغير ثابت، فالمرأة الجزائرية

وجدت صعوبة في ذلك ما بين تلبية حاجات أبنائها من جهة ومراعاة الحالة الاقتصادية لزوجها من جهة أخرى. أما بالنسبة للمرأة العاملة فهي أخرى كذلك وجدت صعوبة ومشاكل ترتبط بالاستهلاك وكيفية ترشيد النفقات على الحاجات ولوازم البيت الأساسية، فالمرأة في ظل هذه الظروف أصبحت مدعوة إلى مراجعة عملية الادخار لتجنب وقوع في مشكلات ترتبط بسوء التسيير والهدر الاجتماعي الذي يدفع إلى الاستدانة ويوقع المرأة في مشاكل مع زوجها، فكل هذه العراقيل دفعت المرأة إلى إعادة بناء استراتيجيات التدبيرية للمنزل للحفاظ على تماسك أسرتها وترشيد الاستهلاك بأنماطه ومحاولة التقليل من الضغوطات المختلفة" فالزوجة هي أساس الأسرة، ويعد إدراكها وتكيفها الإيجابي خطوة هامة للتصدي للعديد من الضغوط لتقيل احتمالية حدوث نتائج سلبية، للحفاظ على أسرتها وسعادة أفرادها، من خلال إظهار أسلوبها في حل ما يواجهها من مشكلات وما يعترضها من تحديات وتظهر مهارة ربة الأسرة في توظيف المرونة الأسرية في التعامل مع الضغوط من خلال التواصل والترابط، والقدرة على مضاعفة مصادر القوة لديها، حيث أنها لا تؤثر على جميع أفراد الأسرة بدرجة واحدة، ويختلف تأثيرها وفقا للعديد من المحددات منها السلبية والإيجابية والأحداث الخاضعة للتحكم وغير الخاضعة له، حيث تظهر مهارتها في القدرة على الاستجابة لاحتياجات ومتطلبات أفراد أسرتها."**(سناء محمد أحمد النجار وفاطمة أبو الفتوح عبد المعطي،2021: ص451)**

إن هذه الصعوبات والعراقيل التي تواجهها المرأة في إدارة منزلها أنتج تبعات سلبية على صحتها النفسية والاجتماعية وحتى الجسدية والتي شملت(القلق والاكتئاب، الارهاق الجسدي، كثرة أعباء ومتطلبات أفراد الأسرة)، وغيرها والتي أصبح بموجبها الحجر المنزلي إجراء اقصائيا وتهميش لحرية المرأة داخل فضائها المنزلي" يمس الفيروس أدائية الجسد أخلاقيا، ثقافيا، سياسيا واجتماعيا، أي أنه يدفعنا لإعادة تمثل الذكورة والأنوثة داخل فضاءات طارئة من خلال تداخل المساحات، وتراجع مجال العام مقابل الالتزام بضيق المجال الخاص، وهو ما نسلطه على أجسادنا التي تهددها الجائحة؛ وهذا ما يثير فينا حيرة السؤال التالي: هل مطلوب ومستطاع الإنسان الآن وهنا يتمثل في الاستجابة إلى الرغبة في التعافي ضمن نفس البناء الجندري الاعتيادي؟"**(حازم الشيخاوي، 2020: ص209)**

3- خاتمة:

كإجابة على الأسئلة المطروحة، يمكن القول أن فضاء البيت بالنسبة للمرأة في المجتمع الجزائري يعتبر وعاء اجتماعي ثقافي يستوعب جل الممارسات والأنشطة المنزلية التي تميز حياة المرأة وروتينها اليومي، فهذا الفضاء المسكون شكل أساس العلاقة التي تربط المرأة بأسرتها كربة بيت وكزوجة(أو كنة بالمفهوم العامي)، يقع على عاتقها التزامات وواجبات تتحمل هي أدائها دون غيرها، وفي ذلك إشارة إلى أن فضاء البيت يرتبط تشيده الاجتماعي بالمرأة كجزء أساسي في عملية الاستقرار وتكامل لبنية الأسرة سواء(التقليدية منها أو العصرية)،" فنظرة الفرد إلى المكان ترتبط ارتباطا وثيقا بنظرته إلى ذاته واتصاله الحميمي بمحيطه. ويمكن أن نعتبر أن

للفرد الإنساني أبعادا بصرية وأخرى مرتبطة بحاستي الشم واللمس واستشعار الحرارة، يمكن أن يعيق المحيط تطورها أو يشجعه." **(فاطمة المرنيسي، 2005: ص148)** ويبقى أن نشير إلى أن البيت أو المنزل أو بمسمياته المختلفة التي تتناولها ألسنة العامة(من النساء والرجال في المجتمع الجزائري)، أصبحت من منظورهم وتصورهم أساسية لبناء الحياة الأسرية وتأطيرها من الداخل لتحقيق الاندماج الاجتماعي، ويتوقف ذلك على حسن تدبير المرأة لبيتها ومختلف المسائل المرتبطة به.

بالنسبة لوضعية المرأة الجزائرية داخل فضاء البيت، فيمكن القول من خلال ما تم عرضه أنها مبنية على اسهاماتها في تدبير الأنشطة المنزلية المختلفة وتبني استراتيجيات لتحقيق فعالية في عقلنة إدارة منزلها، فروتينها اليومي حافل بمختلف الممارسات التي تعتبر أساسية في نظرها والتي تشمل(الطهي وإعداد الوجبات المختلفة، النظافة وغسل الصحون والأواني، العناية بالأبناء، الاهتمام بمتطلبات زوجها وتأثيث منزلها وفق لأذواقها وميولها، دون إهمال جانب العناية الجمالية بجسدها والتي أصبحت ضرورية في نظر المرأة)، ويرتبط تحقيق هذه الأنشطة بنوع من التخطيط والاستراتيجيات المبنية وفقا لنمط فضائها وحجم أفراد أسرتها، فهذه الاستراتيجيات تقوم في مقامها الأول على الخبرات والمهارات الممررة والمكتسبة عبر التكرار والممارسة ونشير هنا إلى دور الأسرة الجزائرية في الحرص على تعليم بناتها كل صغيرة وكبيرة حول التدبير المنزلي حتى لا توصم اجتماعيا بإهمالها أو تقصيرها داخل فضاء المنزل، فجوهر التنشئة الاجتماعية قائم على تحديد وتوصيف الأدوار لكلا الجنسين ، فخصت المرأة بالأعمال المنزلية، وخص الرجل بالأعمال خارج فضاء البيت أو الأعمال ذات المجهود العضلي الكبير. دون اغفال أن هذه الاستراتيجيات في سياق آخر ترتبط بالاستشارات الاجتماعية فالمرأة الجزائرية تلجأ إلى أخذ بآراء الأقارب والنساء الأخريات في بعض الجوانب الخاصة بالتدبير المنزلي. حيث تتمظهر هذه الاستراتيجيات التي توظفها المرأة الجزائية في إدارة بيتها في(تنويع في الوجبات حسب فصول السنة وحسب رغبات وميول أفراد أسرتها، النظافة المستمرة، سياسة ترشيد الاستهلاك وعقلنته بما يتناسب مع الجانب المادي، الادخار لوقت الأزمات، تأثيث وتنظيم فضاء البيت)، وغيرها من الجوانب التي يقع على المرأة مراعاتها حتى لا تتعرض للنقد والسخرية من أدائها الاجتماعي.

وفي ظل التغيرات الراهنة أصبحت إدارة المنزل وتدبير شؤونه تعرف عراقيل وصعوبات تختلف من أسرة إلى أخرى ومن الريف إلى الحضر فمنها ما يرتبط بوتيرة التواصل والتفاعل بين أفراد الأسرة، عمل المرأة خارج البيت، المرض ومشكلات أخرى تتوزع بين ما هو نفسي واجتماعي وثقافي واقتصادي وهي التي ساهمت في عرقلة نشاط المرأة واسهاماتها، وقد أفرز الحجر المنزلي أثناء جائحة كوفيد-19 أعباء كثيرة تحملت المرأة نتائجها وتبعاتها، حيث عرفت المرأة الجزائرية نوع من المعاناة داخل فضاء بيتها ما دفعها إلى مراجعة استراتيجياتها حتى تتماشى مع الظروف الحالية. وفي ذلك الإشارة إلى أن الإنسان مطالب دائما بالتغيير في أساليب معيشته حتى يحافظ على توازنه واستقراره الاجتماعي ويحقق تكيف أمثل مع البيئة بمنافع كبيرة وبأقل تكلفة.

- المراجع:

1. مأمون طربيه(2011)، علم الاجتماع في الحياة اليومية- قراءة سوسيولوجية لوقائع معاشة، بيروت، دار المعرفة للنشر والطباعة والتوزيع، ط1.

2. سوالمية نورية وبووشمة الهادي(2018)، الساكن والفضاء السكني علاقة حميمية- مقاربة أنثروبولوجية، مجلة آفاق علمية، المجلد 10، العدد(02).

3. زبيدة أشهبون(2020)، الإنسان والمجال في زمن كورونا-(جائحة كوفيد-19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية، تنسيق ربيع أوطال وأحمد شراك، ط1، فاس، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث.

4. إيمي. إس وارتون(2014)، علم الاجتماع النوع- مقدمة في النظرية والبحث، ترجمة هاني خميس أخمد عبده، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

5. عصام نور سرية(2006)، دور المرأة في المجتمع، دون طبعة، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

6. سعيد محمد(1997)، الدار–المرأة- رمزية الفضاء بين المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، العدد(02).

7. أنتوني غيدنز(2005)، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، ط4، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

8. زيان محمد وميمون محمد، أنثروبولوجيا الطعام وتعدد الاختصاصات ل إيغوري غارين، مجلة الأنثروبولوجيا، المجلد 07، العدد(01)، 2021.

9. كارول م كونهان(2013)، أنثروبولوجيا الطعام والجسد- النوع، المعنى والقوة، ترجمة سهام عبد السلام، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط1.

10. كاثي ك كوفمان(2012)، الطبخ في الحضارات القديمة- سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، ترجمة سعيد الغانمي، ط1، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.

11. سالم محمد عبد القادر بومريرية ومحمد فتحي فرج الزليتي(2020)، بعض العوامل الاجتماعية الكامنة وراء الاستهلاك المظهري، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، العدد(47).

12. إيناس ماهر بدير ورشا عبد العاطي راغب(2021)، المؤثرات الاستهلاكية وعلاقتها بالتوجه نحو التخطيط الاستراتيجي للدخل المالي للأسرة، المجلة المصرية للاقتصاد المنزلي، المجلد37، العدد(02).

13. هالة الخيري(دون سنة)، مدى وعي المرأة في قدرتها على تأثيث وتنسيق منزلها في مدينة المكلا، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد(18).

14. اكرام عدني(2013)، سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر، ط1، بيروت، منتدى المعارف.

15. عبد الغني منديب(2006)، الدين والمجتمع- دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، ط1، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق.

16. عبد السلام بشير الدويبي(2006)، علم الاجتماع الطبي،ط1، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.

17. حازم الشيخاوي(2020)، في فهم العنف المسلط على النساء داخل الفضاءات زمن الكورونا- سلسلة في تدبير أزمة كوفيد-19 في تونس سياسات الدولة والفئات الأكثر تضررا، تنسيق سفيان جاب الله، تونس، كراسات المنتدى، العدد 04.

18. سناء محمد أحمد النجار وفاطمة محمد أبو الفتوح عبد العاطي(2021)، مقومات المرونة الأسرية كما تدركها الزوجة وانعكاسها على إدارة الضغوط الحياتية في ظل جائحة كورونا، المجلة المصرية للاقتصاد المنزلي، المجلد(31)، العدد(02).

19. فاطمة المرنيسي(2005)، ماوراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، ط4، المغرب، المركز الثقافي العربي.

20. Agbessi dos Santos, Hélène et Damon Michèle,(1987), manuel de nutrition africaine, paris, Edition Karthala.

21. Nicholas Hobson and others,(2018), the psychology of Rituals- an integrative review and process- based framework, personality and social review, vol 22(03).

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

شيخ علي (2022) **المرأة واستراتيجية التدبير المنزلي وقت الأزمات قراءة أنثروبولوجية للروتين اليومي-**، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 13(العدد 2)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 188-204.